

2. اتِّبَاعُ الْحَبِيبِ ﷺ

قال رسول الله ﷺ:
«فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنُ
أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ
مِنَ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ» (رواه البخاري).

اتباع النبي ﷺ هو الدليل القاطع على الإيمان به، فادعاء الإيمان به ﷺ مع عدم امتثال أمره واجتناب نهيه أو عدم اتباع سنته إنما هو ادعاء كاذب في دعوى الإيمان به ﷺ، فالإيمان هو ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال.

وقد اختبر وامتحن الله من يقول إنه يحب النبي ﷺ فقال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: 31-32].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: 7].

وقد بين الله تعالى أن رحمته لا تنال إلا أهل الاتباع والانقياد، فقال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأَمِّيَّ﴾ [الأعراف: 156، 157].

وقال ﷺ: «مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ، فَاتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ». (متفق عليه). وهذا الحديث من قواعد الإسلام العظيمة المشهورة.

وكذلك فإن الله تعالى توعد المعرضين عن هدي رسول الله ﷺ المخالفين أمره بالعذاب الأليم فقال: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: 63].

والمعرضون عن هدي النبي ﷺ أنواع: فمنهم من لا يلقي لكلامه بالأ ولا اهتماماً، ومنهم من يدعي أن القرآن كافٍ ولا نحتاج لسنته ﷺ، ومنهم من يقدح في السنة وأنها غير صالحة لهذا الزمان، وكل هؤلاء لم يجتازوا الاختبار: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: 31-32].

3. الاحتكام إلى سنة الحبيب ﷺ والانقياد لحكمه

قال الله عز وجل: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: 65].

فعلى المؤمنين به ﷺ الاحتكام إلى شرعه وسنته ﷺ في كل ما يطراً عليهم من مشكلات في أمور حياتهم، ثم الانقياد لحكمه ﷺ برضا وتسليم، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: 36].

إنه التسليم الفوري لما قضى به الرسول ﷺ، فليس من محل للاختيار أو الاقتناع عند المؤمنين به ﷺ، قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: 7].